ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1210
2024/10/22

الملحق الثقافي

ملف العدد

نصوص نقدية

أول الكلام

إدارة المؤسسات الثقافية

▪ ديب علي حسن

أدعي أني أتابع المشهد الثقافي السوري منذ أن دخلت الجامعة عام ١٩٨١م وحتى الآن.

وربما يتيح لي هذا أن أبدي رأياً لم يتشكل بين ليلة وضحاها إنما على امتداد هذه الفترة الزمنية.

وهو كما قلت مجرد رأي..

باختصار : لدينا مؤسسات ثقافية هائلة على امتداد الساحة السورية أكثر من ٤٠٠ مركز ثقافي ومئات قصور الثقافة والمكتبات العامة ولدينا وزارة ثقافة وهيئة عامة للكتاب.

ولدينا اتحاد كتاب ...يعني أن البنية التحتية والمؤسساتية موجودة وهي تحتاج إلى من يديرها بالكفاءة العالية التي تعمل وفق الظروف والإمكانات.. نعم الفعل الثقافي يحتاج إنفاقاً مالياً، وهذا قد لا يكون موجوداً في حده الجيد لدينا لكنه موجود ويمكن العمل ضمن معطياته.

لم يتوقف صدور أي دورية عن الهيئة العامة للكتاب ولا اتحاد الكتاب العرب..واستمرت الإصدارات.

وكذلك دور النشر الخاصة التي عوضت عن الداخل بمعارض خارجية على الرغم من ارتفاع التكاليف.

ومع هذا كله يمكن القول: إن خللاً ما يبدو ظاهراً في إدارة بعض المؤسسات الثقافية ولا سيما تلك التي تدار من خلال الشللية القاتلة..

وعدم القدرة على الخروج من بوتقة أو فكرة أن هذا المكان الذي يديره أحد ما يظن أنه مكافأة له وليس لخدمة الثقافة والفعل الثقافي.

المراكز الثقافية ليست بخير لا في نشاطها ولا فيما تقدمه من مكافأة لمن يقوم بنشاط ما..

دوريات فكرية سورية مثل المعرفة التي تشكل علامة فارقة في المشهد الثقافي العربي تكاد تكون غائبة أو مغيبة..السبب معروف تماماً ولنا عودة إليه.

كانوا يدعون أن الورق السبب لأن الإصدار إلكتروني فما الذي يمنعكم من العمل؟

بارقة الأمل والعمل التي نعتز بها في هذا المشهد استمرار اتحاد الكتاب العرب بدوره المعرفي المهم، وكذلك استمرار منشورات الهيئة العامة للكتاب ولا سيما المترجمة..

لوحة للفنان مايكل شيفال

مكتبات الرصيف

أمية الإعلام

على هذه الأرض

جسد الأزمنة المغتصبة

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
آمنة بدر الدين الحلبي
حبيب إبراهيم
حسين صقر
رجاء علي
رفاه الدروبي
سامر منصور
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
عبد الكريم العفيدلي
علي حبيب
كمال الحصان
منى حبابة
نداء الدروبي
هادي دانيال
وفاء يونس

الثقافة في ندوة

ضمن برنامج الفعاليات الثقافية المرافقة لمعرض الكتاب السوري الثالث، المقام حالياً في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، أقامت الهيئة العامة السورية للكتاب ندوة خاصة حول شعر الشاعر صقر عليشي بمناسبة اختياره شاعر الدورة العاشرة ليوم الشعر العربي لعام ٢٠٢٤م من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، شارك فيها كل من الدكتور سعد الدين كليب، والدكتور وائل بركات، والأستاذ بيان الصفدي، والدكتور عاطف البطرس مديراً للندوة، بحضور الأستاذ نزيه الخوري مستشار السيدة وزيرة الثقافة، والدكتور نايف الياسين مدير عام الهيئة العامة السورية للكتاب، والدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، والشاعر المحتفى به صقر عليشي، وعدد من الإعلاميين والمهتمين.

وبعد كلمة أولى رحب فيها الدكتور نايف الياسين بكل من لبّى الدعوة وشارك الهيئة نشاطها الثقافي، بدأ مدير الندوة د. عاطف البطرس الجلسة بتعريف الحاضرين بالتجربة الشعرية للشاعر عليشي، التي لم يركن فيها إلى المألوف، وما استبدت به سلطة النموذج، بل كان في هذه التجربة متخطياً لما اعتاد عليه كتاب القصيدة، سواء في لغتها أم مخيلتها أم موضوعها.

تناول بعدها الدكتور سعد الدين كليب عدداً من القضايا الجمالية والفنية والأسلوبية في شعر الشاعر المحتفى به، فرأى أن هذا الشعر يقوم على الجمال واللطافة في مختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وهو ما جعل جمالية القبح تغيب غياباً شبه تام عن ذلك الشعر، غير أن الشاعر قد استعاض عنها بجمالية الفكاهة...، إضافة إلى ما تميز به شعره من بساطة الأسلوب وجوانب المتعة.

أما الدكتور وائل بركات فقد قدم قراءة بعنوان (وعي الذات الشاعرة في ديوان أعالي الحنين- سيرة ذاتية لصقر عليشي)، وفيها رصد السيرة الذاتية للشاعر عليشي في ديوانه أعالي الحنين، إذ إن كتابة السيرة شعراً لم يكن مطروقاً، لأنك في الشعر ينبغي أن تكثف وتوجز، ولكن الشاعر عليشي دخل المغامرة في هذا الديوان وغيره، وأضفى على السيرة جمالاً ودلالات إيحائية وخيالات إبداعية هي من أساسيات النص الشعري.

بدوره بين الأستاذ بيان الصفدي أن شعر عليشي يشكل علامة فارقة في جيله، وهو حريص في كل مجموعة على إضافة كل جديد إلى تجربته، كما أن شعره ينتمي فنياً إلى تيار الشعراء الذين اختاروا السهل الممتنع، بما يحمله من وجدان متدفق، ورغبة الإيصال إلى القارئ، مع إيمان ثابت بأن على الشعر أن يكون جميلاً وممتعاً ومؤثراً...

تلا الندوة توقيع الشاعر عليشي أعماله الشعرية وسط عدد من الأصدقاء والمحبين.

رحيل

نعت وزارة الثقافة – مديرية الفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة بدمشق والوسط الثقافي والتشكيلي السوري الفنانة التشكيلية الدكتورة بثينة علي عن عمر ناهز الـ ٥٠ عاماً.

الفنانة الراحلة مدرسة في كلية الفنون الجميلة ولدت في دمشق ١٩٧٤ وحاصلة على دبلوم المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة «قسم التصوير» من فرنسا، ودبلوم دراسات معمقة في تاريخ الفن الإسلامي ودبلوم دراسات عليا في الفنون الجميلة «قسم التصوير» من جامعة دمشق.

وشاركت الفنانة الراحلة في العديد من المعارض الفردية والجماعية في دمشق ودبي وباريس وبرلين ولندن وايندهوفن واسطنبول والقاهرة وعمان وأقامت العديد من المحاضرات وورشات عمل في سورية وخارجها، كما أن في أرشيفها مطبوعات متنوعة.

وأسست الراحلة بثينة علي مؤسسة مدد الثقافية التي تعنى بالفنون ودعم الشباب السوري في هذا المجال، وكان لها العديد من المشاريع المهمة في دمشق القديمة وساحة الحطب بحلب، وآخرها معرض ذاكرة ماء في حديقة المتحف الوطني بدمشق الذي يقام حالياً ضمن أيام الفن التشكيلي السوري السابع.

الأدب السّياسي

كمال الحصان

الأدب السياسي، هو أدب ، يمكن تعريفه بدلالة لفظه، على أنه أدب يحدده الموضوع (السياسي) والأسلوب الأدبي)، والمهارة في إظهار الفكر السياسي من خلال قالب أدبي معبر وبليغ، إنه ليس جنساً أدبياً محدداً، لأنه يعبر عن نفسه في كل الأجناس الأدبية المعروفة، وأنا لست مع القائلين بحصر هذا النوع من الأدب، بالتعبير عن الظلم أو القهر الاجتماعي وما نحو ذلك فقط، لأنه أدب يتناول موقف الإنسان من الحياة بكل تجلياتها وعلاقته معها عن طريق التعبير الأدق والأعمق والأشمل، إنه الرؤية السياسية من خلال الكلمة الأدبية الرشيقة والبليغة، غرف العرب الأدب السياسي عن طريق أمم وشعوب أخرى الهند وبلاد فارس، حيث أخذوه عنها وأضافوا إليه وزادوا وأجادوا وزينوه بطرائفهم ونوادرهم، ولو أن التبسيط هنا يقتضي أن نقول: إن هذا الأدب، هو السياسة بصياغة أدبية، أو الأدب المجبول بشيء من السياسة، وفي رأيي، إنه أسلوب بلاغي مشوق، هدفه إيصال موقف سياسي ما، أو التعبير عنه، ببيان رشيق وموارب.

يعدّ عبد الله بن المقفع، رائد هذا النوع من الأدب، ومؤسسه في الأدب العربي بلا منازع، وذلك على نحو ما نعرف، وخاصة في كتابه المترجم الشهير كليلة ودمنة»، الذي تجرى حوادثه وحواراته على ألسنة الحيوانات، الأمر الذي لم يكن معروفاً تلك الأيام عند العرب، ويبدو أن الدافع إلى ذلك كان ليس شيئاً آخر غير التشويق الذي يراد به إثارة اهتمام القارئ، أو محاولة ابتكار فن جديد من فنون الأدب، عبد الله بن المقفع، الذي هو أشهر من أن يعرف هو كاتب ومؤلف فارسي الأصل كان اسمه «روزبه» قبل إن يدخل الإسلام، وكان أبوه موظفاً في الدولة الأموية، وقد عاش في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي الذي شهد بداية تدفق الحضارة الفارسية إلى المنطقة العربية، وكان ابن المقفع يتقن اللغتين الفارسية (لغته الأم) والعربية، وقد ولد في جور» من بلاد فارس، عاش ستة وثلاثين عاماً فقط، ويقال واحد وأربعين عاماً، وقد سئل مرة من أدبك ...؟ فأجاب، أدبت نفسي قيل وكيف ذلك ...؟ قال: إذا رأيت من غيري حسناً أتيته، وإذا رأيت قبيحاً أبيته.

يعد الأدب السياسي لوناً مهماً من ألوان الكتابة الأدبية، وقد برزت أهميته في عصرنا هذا، الذي يتميز أكثر ما يتميز، بطغيان ووفرة مصادر المعلومات وسهولة الحصول عليها، مما شكل حاجة ملحة، إلى أدب متميز فى المجال السياسي، بعد أن طغت على الساحة الأدبية السياسية، أشكال شتى ومناهج عدة بات معها اجتذاب القارئ الباحث عن الفكرة أمراً غير يسير، وبعد أن أصبح لهذا اللون من الأدب وعين أخرى هي الدخول إلى عقل القارئ بهدف مشاركته ومساعدته وتطوير موقفه، وبذلك ننتقل بهذا الأدب من مرحلة الأدب الموارب والمداور والإشكالي، إلى الأدب البناء والمصحح والمقوم، مع تشويق وطرائة محسوبتين بدقة.

لقد كان هذا النوع من الأدب في فترة من الزمن، يعدّ منفذاً سليم العواقب، لصاحب الرأي الآخر، الرأي المخالف، في وقت كانت المسافة فيه، شاسعة بين الحاكم والمحكوم، وكان إيصال الرأي للطرف الآخر غير متاح، لا لوجستياً ولا معرفياً، وكان فيه الإعلام وسيلة فردية قاصرة وحتى شبه معدومة.

إن أسباب انتشار هذا النوع من الأدب بمفهومه السابق، قد زالت في أيامنا هذه، حيث صار إيصال المعلومة، أو الرأي الآخر، مخالفاً كان أو موازياً أو مطابقاً، وبتقنيات القرن الواحد والعشرين المعروفة، سهلاً جداً ومتاحاً تماماً، ودونما رقيب أو محاسب أو مسائل، وننوه هنا إلى أن الأدب الساخر، الذي ينتشر هذه الأيام انتشاراً واسعاً، يعتبر من حيث النتيجة رافداً هاماً من روافد ومقاصد الأدب السياسي.

وبشكل عام، إن الخطاب السياسي الأسرع للقبول والفهم، هو ذلك الخطاب الممزوج بالأدب والمصاغ بلغة سهلة وبليغة، وفي نفس الوقت، هو الخطاب الذي تصب كلماته في القلب، قبل أن تمر على العقل، ثم تستقر في الاثنين معاً، وفي القدر نفسه.

إن ما يمكن أن نسميه اللغة السياسية المحترفة، وهي لغة جافة» عموماً، لا تحتملها النفس طويلاً، وستكون أكثر قبولاً لو صيغت بلغة الأدب السياسي، وبقصد التقريب والبيان والتعريف نورد الطرفة التالية، عن دور ومقاصد الأدب السياسي:

جاء في كتاب ابن المقفع كليلة ودمنة: «كان رجل وزوجته ينامان في بيتهما، بعد يوم من الشجار الطويل وفي الليل دخل عليهما لص يريد سرقة البيت، فخلعت المرأة نعلها وألقت بنفسها هرباً من اللص إلى جانب زوجها في الفراش، تعانقه بشدة، من شدة الخوف، فنسي زوجها اللص، وعانقها بالمثل وهو يقول: تعال يا لص كل يوم...؟!

هذه الملحة الخفيفة مثلاً، سيكون لها فعل السحر في إيصال فكرة محددة، في وقت معين وفي سياق زمني وحدثي مناسب، لقد كان ابن المقفع يريد أن يقول رب ضارة نافعة فقالها بهذا القالب المشوق الذي لا ينسى.

إذا كان الكلام بمعناه طريقه العقل، فإن الكلام المحمل على أناقة الكلمة والصورة، طريقه القلب إلى القلب، وفي القلب تستقر القناعة.

كُتبٌ... وأرصفة؟!

حبيب الإبراهيم

تُعتبر ظاهرة(بسطات) الكتب في مراكز مدننا من الظواهر المألوفة والاعتيادية، هي ليست جديدة، بل تُعدّ جزءاً من ذاكرة المكان الحيّة النابضة بذكريات لا تغادرنا أبداً..

أرصفة كتب في هذه المدينة، وأخرى في أحد أهم المراكز حيوية و تجمعاً وازدحاماً، طلبة جامعات، هواة، باحثون، أدباء وإعلاميون وجدوا ضآلتهم في هذه(المكتبات)والتي تضم بسطات للكتب بمختلف أنواعها، ألوانها، أهدافها. تتوضع بآمان وبطريقة جميلة أحياناً، وأحياناً أخرى لا تخلو من الفوضى... هي معارض كتب غيررسمية تضم آلاف الكتب والعناوين وتناسب أسعارها الناس البسطاء، ومن ذوي الدخل المحدود، والذين يتعذر عليهم شراء أي كتاب من مكتبات عامة أو خاصة، وبالتالي تكون كتب الأرصفة ملاذاً رحباً لمدمني القراءة وإقتناء الكتب أو المجلات لذلك ثمة علاقة وطيدة بين أصحاب تلك البسطات والقرّاء الذين اعتادوا التوقف مطولاً أمام هذه الكتب... يتأملون... يتفحصون بهدوء العناوين، يقلبون الصفحات.. يتوقفون عند محتويات تلك الكتب والتي لا يمكن الحصول عليها من مكتبات راحت تفتقر لعناوين هامة، بسبب غلاء الورق وارتفاع تكاليف الطباعة و...

في مكتبات الأرصفة وخاصة في دمشق تجد الكتب النادرة، كتب تاريخية، علمية، دواوين شعرية، كتب دينية وفلسفية ونفسية وتراثية و... إلى جانب كتب الحبّ والطبخ والأبراج و...

كلٌ يجد ضآلته وهو مطمئن لأسعارها التي تناسب ما يملكه من نقود.. لقد ارتبطت تلك المكتبات بالذاكرة الجمعية للناس هواة القراءة واقتناء الكتب، أمكنة لا يمكن تجاوز حضورها وألقها ومتعة التوقف فيها، في أحاديث وجلسات الباحثين عن المعرفة والفكر والثقافة...

في دمشق لا يغيب عن ناظريك كتب أرصفة المتحف،الحلبوني، جسر السيد الرئيس وهي الأكبر والأغنى والأكثر تنوعاً، وكذلك في مراكز المدن في حماة (طلعة الدباغة وشارع صلاح الدين) في حمص وحلب و...هي أمكنة غير عادية، وليست عابرة، فيها من الحكايات والحكايات ما يكفي.. لا يمكن أن يغيب عن ذهن أي عابر لتلك الأمكنة وقوف الكثيرين من أعمار مختلفة رجال، نساء، شباب، صبايا.... شرائح مهنيّة متنوعة، وهي تتأمل تلك الكتب، تصافح بحنو وشغف أغلفة تلك الكتب بمختلف عناوينها،لتبدأ مع شراء أي كتاب أحاديث فيها المتعة والفائدة مع صاحب تلك البسطات والذي كرس الكثير منهم من وقته و حياته لهذه الغاية والتي أصبحت مهنة يعيشون منها.

وبمناسبة الحديث عن كتب الأرصفة والبسطات المرتبطة بها أذكر جيداً الساعات الطويلة التي كنا نقضيها ونحن نتنقل جيئة وذهابا تحت جسر السيد الرئيس، نتأمل تلك العناوين والتي لا يمكن أن نجدها في المكتبات، كان ذلك خلال دراستنا الجامعية مطلع الثمانينيات، وخلال الخدمة الإلزامية، والتدريس في أواسط التسعينيات، وفي كل زيارة لدمشق أجد نفسي مدفوعاً لتلك الأرصفة لشراء بعض الكتب النادرة.. هي حكاية عشق للكتاب بكل حالاته....

لكن ثمة مشاعر محزنة إنتابتنا ونحز نقرأ ما جرى في الأيام الأخيرة لتلك البسطات من إزالة دونما إيجاد بدائل مناسبة تليق بالكتاب والقارىء ومكانته في الذاكرة الجمعية للناس والمتابعين من كتّاب ومثقفين.

نحن مع حرص المحافظة على جمالية المدينة وجمالية شوارعها،والمنظر العام للمدينة، لكن كان يمكن معالجة هكذا أمربغيرهذه الطريقة، ونعتقد أن وجود تلك المكتبات على تلك الأرصفة يزيدها جمالاً وإيثاراً وحيوية.

وإن كان لا بدّ من نقل تلك البسطات إلى مكان آخر، يمكن تخصيص مكان محدد في هذه المدينة أو تلك ليكون سوقاً شعبياً للكتب فيه إشراف ومتابعة وخدمات ضرورية وأماكن راحة وغيرها من خدمات..

قولاً واحداً الكتاب هو كما يعلم الجميع خير جليس وخير أنيس وصاحب، وكتب الأرصفة حالة شعبيّة لا يمكن تجاوزها إنما تتطلب معالجة تنصف الكتاب والقارىء وصاحب البسطة بآنٍ معاً..... وهذا ما نأمله.

بقعة حبر

لو كان له لسانٌ

رنا بدري سلوم

لو كان للكتاب لسان لقال لنا لا ترموني على الأرض ولا تعرضونني على أرصفة الطرقات، لقال لنا أنا جوهرة العقل احموني من غبار الأزمنة الشّاردة، من برد الشتاء القارس من دمع السماء التي تستكين بين أوراقي كعاشقة، أنا لستُ ابن الشّوارع لأبقى هنا أحرس الممرّات.

لقال لنا يحزنني أن أفتح شهيّة القراءات في نظرات العابرين العجزة عن التكفّل بي وأنا يتيم الجراحات، لا أنتمي إلى مكتبتهم إن وجدت...، ولا وطن لي إلا أرصفة متنقّلة تعدوها المسافات.

لو كان للكتابِ لسان لطلب النجّدة من حرّ الشّمس واصفرار أوراقه وتقادمه المنسيّ.

لقال لنا أنا جليس الأشجارالمتشرّدة والأفكارالعابرة عند الناظرين، لا تلومونني لا ذنب لي أنّي عرضتُ هنا أسوة بالأحذية ومنظّفات الغسيل والألبسة القطنيّة والجوارب الرخيصة!. لقال لنا: أخيراً استجاب لي القدر لأرتاح من هجر التاريخ، فحملوني بجرّافةٍ كالقمامة، ووأدوا إشراقات العناوين التي تحفّز أخيلة المارّة حين يتصفحونني لبرهة واحدة فيلقون ضآلتهم ويمرّون.

لو كان لي لسانٌ لأخبرتكم سرّاً ماذا فعلوا بي بعد أن أعادوني إلى جحيم المستودع كقبر، وكدّسوني كثياب بالية حملوني بعربات متعبة مثلي إلى مستقبل مجهول فخانوا ذاكرتهم، وكان لي الإنسان عدواً، أين الجاحظ حين قال عني « الكتابُ هو الجليس الذي لا يُطريك، والصديق الذي لا يُغْريك، والرفيق الذي لا يَمَلُّك، والمستميح الذي لا يَسْتريثُك، والجار الذي لا يَستبْطِيك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالمَلَق، ولا يعاملك بالمَكْر، ولا يَخْدعك بالنّفاق، ولا يحتال لك بالكذب» أين هو .. تركتموني أتكدّس كوجع الفراق في قلوب الأحبّة، أعيشُ عزلةً موحشة، أشتاق لعيون الخائفين عليّ والأوفياء للقاءاتنا العفويّة وحبّنا العابر تشهد عليه الطرقات، لو كان للكتابِ لسان لقال لنا: أشتاقكم قرّائي كاشْتياق البلابل لمقل الصباحات للنور للحياة..فلا تترحّموا عليّ لابدّ أن أعود إليكم مع الضياءات!

مكتبات الرصيف

عبد الحميد غانم

عرفت دمشق وعواصم الثقافة العربية والعالمية بمكتبات الرصيف.. تلك التي ارتبطت بالشوارع، كي تقدم الثقافة للناس بأسرع وأسهل أنواع الخدمة الثقافية.

وعندما تتجول في أرجاء مكتبات الشارع تقبل على اقتناء هذا الكتاب النادر ربما، وقل مثيله في المكتبات الرسمية والجامعية... وتجد فيها ما يروق لك من كتب من أمهات الكتب بأسعار مرضية تناسب دخلك.

تنتشر مكتبات الرصيف أو الشارع في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان وصنعاء وباريس وغيرها من العواصم الثقافية العربية والأجنبية، وصارت معلماً هاما يميزها، حتى أن تلك المكتبات تقيم معارض ثقافية وندوات ترافق أيام العلم والثقافة.

أغلب زبائن هذه المكتبات قراء من الطبقة الفقيرة لكن الحال تغير اليوم. فقد أصبحت هذه الطبقة شبه معدومة، تسعى لكسب قوت يومها.

أما الجيل الجديد، فاستبدل الإنترنت بالكتاب، وطبقة الشباب أثرت القراءة على الإنترنت عن الكتاب للبحث عن المعلومة دون الذهاب إلى مصدرها الأصلي.

لقد بات الإنترنت عاملاً مهماً للتواصل وإيصال المعلومة، وصار أداة العصر الرئيسية بين الناس وللاطلاع فقط على العلم، دون الاعتماد الكلي عليه، أما طالب العلم فيجب أن يعتمد على الطبعة الأساسية للكتاب لأنها تستقي منه المعلومة من مصدرها وإذا كان هناك كتاب قديم يكون له تحقيق ويخرج المعلومة على أصولها ولا يمكن أن يؤخذ العلم جملة وتفصيلاً من الإنترنت.

ومن هنا تأتي أهمية مكتبات الرصيف التي تضم آلاف أمهات الكتب والكتب الأصلية التي تعزز أبحاث طالبي العلم وطلاب الجامعات.

شكلت مكتبات الرصيف رديفاً مهماً للمكتبات العامة التي يقصدها القراء من كل حدب وصوب، وعاملاً تعزيزياً للقراءة وتأمين الكتاب النادر والمراجع الأصلية لأمهات الكتب.

وأحيانا توفر هذه المكتبات كتباً غير موجودة في المكتبات الرسمية.

وأصبحت مكتبات الرصيف معلماً تتميز بها عواصم الثقافة العربية والأجنبية .. من باريس إلى بيروت فدمشق إلى بغداد إلى عمان فالقاهرة وغيرها كلها أفردت مساحات واسعة لمكتبات الرصيف، لما تعطيه من ملامح تراثية جميلة، وأضحت معلماً يقصده السياح والقراء لاقتناء الكتب النادرة والحصول على روايات وقصص عالمية بتوقيع كتابها وبخط قلمهم.

ما يسهم في نشر عادة القراءة التي خبتت بعد انتشار الفضاء الأزرق واختفاء الحياة الورقية من مجتمعاتنا.

الكتاب خير جليسٍ وأنيسٍ يمنحكَ كلّ ما ترغب بمعرفتهِ، ويعطيك الراحةَ في النفس حيث يهمس لكَ بكلّ ما هو نافع وممتع، لا يَملّك إنْ مللتهُ، وكلما جالستهُ زادك من عطائهِ، وشدّك إليهِ، وأنار عقلك وروحك بمعارفهِ، وقد أشارت الدارسات أنّ قراءة الكتب تساعد على الحفاظ على العقل سليماً صحيحاً وتحميهِ من الإصابة بمرض الزهايمر، حيثُ إنّ القراءة تعمل على تمرين عضلة العقل للحفاظ على صحتهِ وقوتهِ.

تحت «جسر الرئيس» في دمشق زاوية كبيرة كانت مخصصة لمكتبات الرصيف - كتب البسطات- هذه البسطات التي تقدم الكتاب والمراجع للناس والطلاب بأسعار بخسة أقل بكثير من المكتبات المخملية، وأصحابها من العاملين والمشتغلين بالكتابة والفكر - من أصحاب الكار كما يقولون - يفهمون ويساعدون الطلاب على اختيار المراجع المناسبة لدراستهم.

هذه المكتبات اليوم افتقناها بعد قرار المحافظة باقتلاعها وجرفها بالجرافات دون سابق انذار، علماً أنها أقيمت بقرار من وزارة الثقافة ومحافظة دمشق بشكل صريح، وأعطيت لأصحابها الموافقة على فتحها حتى إن المحافظة ساعدت على وضع رفوف تمكنهم من وضع الكتب حماية لها من العوامل الجوية.

هذه المكتبات التي تحظى بأهمية ثقافية لدى القراء والناس، هاهي اليوم تغيب عنا اليوم بعد قرار المحافظة بإزالتها دون أن يخرج عنها أحد للتوضيح والتبرير، وهل سيكون هناك البديل، كم قيل وتحدث البعض، بأنه سيعطى لأصحابها أماكن أفضل بديلة في الشكل والمكانة.

مقارنة بين مكتبات الرصيف في العواصم العربية والعواصم الأوروبية نلاحظ الفوارق الكبيرة من حيث الشكل والاهتمام الرسمي والثقافي من قبل المؤسسات. ففي عواصمنا نلاحظ عدم الاهتمام بينما في العواصم الغربية نلاحظ الاهتمام الواضح التي توضع في مكتبات خشبية تنتشر في الشوارع ولاسيما في محطات المترو والمطارات ومحطات القطارات، وهي متاحة مجاناً وسهولة الحصول عليها وإعادتها إلى مكانها بهدوء.

بينما في عاصمتنا استبدلت بعض المكتبات بمحال لبيع الأحذية.. وصارت توضع تلك الأحذية بأماكن أفضل جمالاً ومكانة من وضع الكتب وخاصة في مكتبات الرصيف التي تكدس فوق بعضها بعضاً دون ترتيب أو تنظيم.

اليوم لم ينظر في مجتمعاتنا إلى مهنة الكتابة والعلم نظرة عليها القيمة بل نظرة دونية، ولم يعد يعطى الكتاب تلك الأهمية المرموقة التي كانت تعطى له مع الأسف، وصار للحذاء قيمة مادية أهم من الكتاب، مما يتطلب إعادة في التفكير والنظر إلى قيمنا بالشكل الذي يرتقي بفكرنا وعلمنا.

وتر الكلام

كان يجب ألا ننتظر...!

سعاد زاهر

كانت بالكاد قادرة على قراءة بعض الجمل واستيعابها، أحاسيسها مكبلة تماماً بمشاعر الفقد عاجزة عن إبعادها مهما فعلت، حاولت العودة إلى الكيبورد وشعرت بامتنان عميق أنها تكتب عليه فهي عاجزة بالتأكيد على الضغط على القلم كي يخط كلمات لطالما خرجت من داخلها إلى الورق مباشرة.

كل الأحداث الموجعة تجتمع لتحدث دفعة واحدة كأنه قانون لا نعرف كيف يفرض نفسه على مسيرة حياتنا، ويكبلنا في لحظة فنصبح عاجزين حتى عن أخذ نفس ولو قصيراً، حينها تتحرك في مساحة متناقضة، محاولاً إعادة الأنا وتفاعلاتها مع دفقة الحزن غير المتوقعة.

كلما دفعتها بعيداً، تلتصق بك وتحاصرك صور الألم تهجم عليك وتسد منافذ الحياة، تتذكر كل تلك التجارب التي قرأتها تفتح الكتب محاولاً التخلص من ضيقك، الروايات المترجمة، كتب تنمية بشرية، تلجأ إلى بعض الأصدقاء سرعان ما تشعر في لهجتهم لغة العجز.

حين تتدافع الأوجاع لا تلسع سوى صاحبها، وكل بوح بمثابة خذلان ليس وقته أبداً وأنت تصارع كل هذا العجز، ولا تملك إمكانية الإفلات من اللحظة، تنقب عن الحل، وحين تبدأ تحاول رسم صور ذاتية لمعاناتك، حتى إن كنت تكتب عن الأنا المتدهورة، الموجوعة، الملازمة للانكسار، تشعر أنك على الأقل قمت بفعل مواجه ما، مع هذه الذات المستسلمة، كي تبعد عنها شبح التنقيب عن الحزن كمن وجد ملاذه.

مهما بلغت أقصى عتبات الألم فإنك طالما على قيد الحياة مضطر للمواجهة، للتعايش وللتأقلم مع وضعك المأزوم حد الفجيعة، تلك الكلمات التي تبدأ بكتابتها أيا كانت الوسيلة تشعر أنك تنظف روحك، تبعثر ألمك، بالتأكيد لن تشفى سريعاً.

سيمر وقت طويل بالكاد تمتلك فيه إمكانية النهوض، لكن مع مرور الوقت ومع استمرارنا بالكتابة بزج الكلمات في خضم حزننا، إنها هبة لم نتخيل يوما مدى اتساع فضاءاتها التي تقينا وتشفينا، كأننا رغم كل شيء عدنا للحياة من جديد وها نحن نزهر على مهل مرددين كان يجب ألا ننتظر فجيعة كي نعود للتفاوض مع الكتابة.

قراءة في كتاب «جدل التضاد في شعر الباخرزي»

سامر منصور

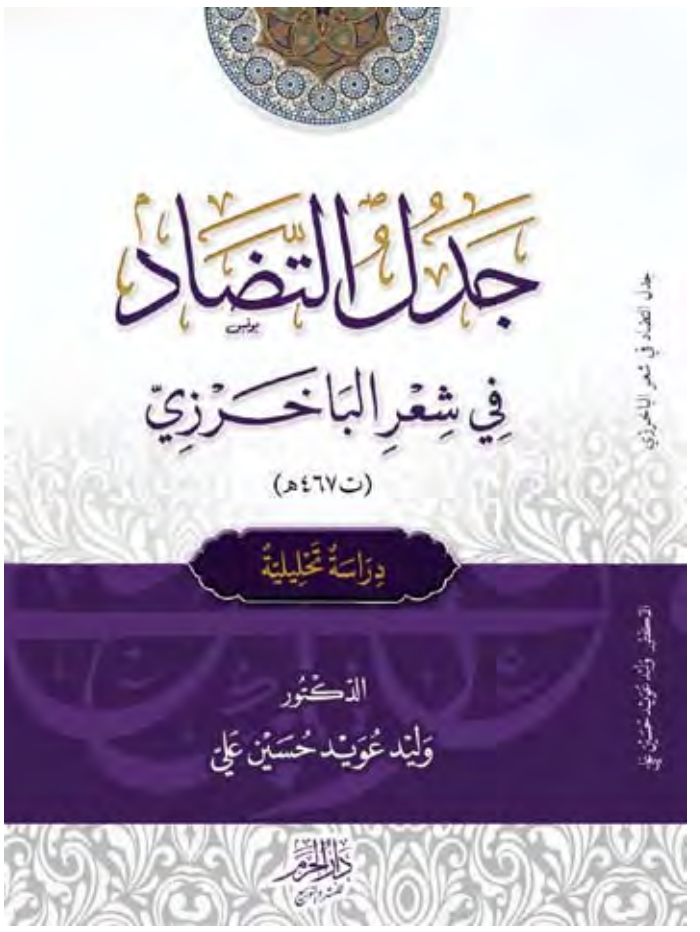

« لمؤلفه د.وليد حسين عمر سعيد من الجميل أن تقرأ قصيدة كتبها شاعر عاش قبل ألف عام، وتجد فيها صدى لما تعيشه أنت اليوم؟ قدّم لنا الدكتور وليد حسين في كتابه «جدل التضاد في شعر الباخرزي»، تجربة فريدة من نوعها، ففي زمننا هذا، حيث تتسارع وتيرة التغيير وتزداد التعقيدات، نجد أنفسنا نعود إلى هذا الشاعر العباسي لنكتشف أن همومه وتساؤلاته لا تزال تُردد صداها في نفوسنا. وفي عالمنا المتصل بشبكة الإنترنت، حيث تتدفق علينا الأخبار من كل صوب، قد نعتقد أننا نعيش في عصر جديد تماماً، لكن الحقيقة هي أن الإنسان لم يتغير كثيراً. من المسائل التي أشار المؤلف د.وليد الحسين إليها: الكيفيّة التي يربطنا الباخرزي عبرها بالعالم المعاصر؟ عندما نقرأ عن تضادات الباخرزي بين الحياة والموت، بين النور والظلام، بين الأمل واليأس، فإننا لا نقرأ فقط عن شاعر عاش في زمن مختلف، بل نقرأ عن أنفسنا، فكثيرٌ منا نعيش هذه التناقضات في حياتنا اليومية، إذ قد نكون ناجحين في عملنا، ولكننا نشعر بالوحدة.. وقد نحظى بصحة جيدة، لكننا قلقون بشأن المستقبل. وقد تميز شعر الباخرزي بالقوة والجمال، وهو الذي عاش في عصر ازدهرت فيه اللغة العربية، فاستخدم لغة قويةً جميلة رغم وعورتها، ومما زاد في قوته تناول شعره قضايا وجودية وإنسانية مهمة للجميع، بصرف النظر عن الزمان والمكان، فوراء كل كلمة، هناك عالم من المعاني والدلالات التي تستحق التأمل. ويمكننا أن نستلهم من شعره الكثير، وأن نتعلم كيف نواجه تحديات الحياة بالأمل، ونجد المعنى في وسط الفوضى. يفتح لنا الدكتور وليد حسين (الحاصل على درجة الدكتوراه في الأدب العباسي والمهتم بمجال الدراسات النقدية الأدبية عموماً) في كتابه المذكور نافذة واسعة على عالم الشاعر الباخرزي، متجاوزاً التحليل السطحي لأشعاره ليغوص بأسلوب رصين في أعماق المعنى والتعبير الفني، ويستكشف تلك التناقضات التي يتناولها في شعره، فيقدم قراءة لشاعر يُعتبر من أهم شعراء العصر العباسي، فمن خلال تحليل دقيق للثنائيات المتضادة في شعر الباخرزي، يتكشّف لنا الفكر الفلسفي للشاعر ورؤيته الحادة للحياة، وذلك بدءاً من التحليل الدلالي للكلمات والمعاني وصولاً إلى دراسة السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأ فيه الشاعر، ليعبّر عن تجربته الإنسانية المعقدة من خلال اللعب على أوتار التضاد، إضافة إلى استخدامه للثنائيات المتضادة أداة فنية للتعبير عن تجربته الحياتية والفكرية. الكتاب يتميز بمنهجه العلمي، وتحليل النص الشعري اعتماداً على الأدوات النقدية الحديثة، والعديد من المصادر والدراسات السابقة لتدعيم آرائه واستنتاجاته، لإبراز التقابلات المُتضادة، الظاهر منها والمشفّر « كتورية وتعمية « تشحذ الذهن والخيال، فجاءت ضمن ثلاثة فصول كل منها يتناول نوعاً معيناً من الثنائيات المتضادة، في النواحي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية مع خاتمة للكتاب تجمع نتائج قراءات الباحث لنصوص الباخرزي. معنى «جدل التضاد» في العنوان: يشير العنوان «جدل التضاد» إلى الصراع والتفاعل بين الأضداد (تقابل مَعنيين أو فكرتين متعارضتين(في شعر الباخرزي ، ضمن جدلٍ بنّاء يتمثل في خلق توتر داخل النص الشعري، يحاكي تجاربه الحياتية والفكرية ورؤيته للعالم، واستخدامه اللغة الشعرية للتعبير عن جوانب متضادة من التجربة الإنسانية من خلال صراع المعاني. وتعتبر الثنائيات المتضادة أداةً فنية تعطي النص الشعري عمقاً وحركة، لإبراز المعاني وتنوعها، وتعكس التناقضات التي يعيشها الإنسان في حياته، وتسهم في فهم النفس البشرية. درس المؤلفُ الثنائيات المتضادة في شعر الباخرزي من عدة جوانب، حيث قام بتحليل دلالاتها الرمزية ، وكيف تعكس رؤية الشاعر للعالم: النواحي الفكرية: تناول ثنائيات مثل الحياة والموت، والشباب والشيب، والخوف والأمن، وأظهر كيف استخدم الباخرزي هذه الثنائيات للتعبير عن قضايا وجودية عميقة، فهو القائل: ولي أملٌ غض الشباب طريّهُ وذاك لشيبٍ في نواصي وسائلٍ وصحبــةُ أيام مضـينَ كأنّما هواجرها تكسي ظلال الأصائل النواحي الاجتماعية: بحث المؤلف في ثنائيات مثل العزة والذلة، والحب والكره، والفرح والحزن، وكيفية انعكاس التناقضات الاجتماعية على شعره. يقول: كرهـتُ قـلـعَ خيامي من مرابعــه كأنــه قـلـعُ أظفاري وأنيــابي أحببتُ طولَ مقامي مااسترحت به عن أن يزيدَ مزيد الحب أغبابي النواحي الاقتصادية : تناول المؤلف ثنائيات مثل الكرم والبخل، والغنى والفقر، والنصر والهزيمة، ليعبر الشاعر عن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي : وأبيضَ فيّاض يداهُ غمامةٌ على معتفيه ماتهبُ فواضله تراهُ إذا ماجـئتهُ مـتهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله وهنا لم يكن ذلك مجرد زينة لغوية، بل كان أسلوباً فنياً أبرز الجماليات وأدّى إلى تعميق المعنى، حيث يعيش الإنسان في حياته ضمن هذه التناقضات . وقد أجمل الكاتب نتائج بحثه في الخاتمة أهمها : كيف تجلت اللغة الشعرية العالية عند الباخرزي بما فيها من تشفير ومفارقة انزياحيه بلغة معجمية تعتمد على الغموض الفني الايحائي بطريقة شعرية عميقة وجديدة واقعية غير مبتذلة في الخيال، فيأتي التضاد حاضراً في البيت الواحد ، وأحياناً غامضاً، بلغته العالية المعتمدة على آليتي الحذف والإضمار (التورية والتشفير) حيث اتكأ في نصوصه الشعرية على التناص، كما أضاف الباحث بطريقته مستدلاً على سنة مولد الباخرزي المجهولة والتي حددها نحو ٤١٨ هـ -١٠٢٨ م . وتميزت دراسة د. حسين بالعمق والشمولية فقدم المؤلف تحليلاً شاملاً لظاهرة التضاد ، واعتمد على منهجية علمية دقيقة في تحليله للنصوص الشعرية، مستشهداً بالمصادر والمراجع ، وتميزت الدراسة بوضوح العرض ، مما يجعلها في متناول الباحثين والدارسين ويحثّ القارئ المختص والذكي على التفكير النقدي وتحليل النصوص الشعرية بعمق. ويمثل الكتاب باعتقادي إضافةً مهمة إلى المكتبة العربية لإحياء التراث الشعري العربي، وإعادة قراءة وتقييم شاعر مهم مثل الباخرزي، ويفتح آفاقاً للبحث النقدي ويشجع الباحثين عليها. والكتاب ليس مجرد دراسة نقدية، بل دعوة لقراءة جديدة، نكتشف بها أن الشعر ليس مجرد ترف أو تسلية، بل هو مثل مرآة تعكس لنا أنفسنا، إنه يذكّرنا بأننا جزء من سلسلة طويلة من البشر الذين عاشوا وتأملوا وكتبوا وأننا مهما اختلفت ظروفنا، فإننا نشاركهم جميعاً في تجربة واحدة هي التجربة الإنسانية.

جسد الأزمنة المغتصبة

آمنة بدر الدين الحلبي - جدة

أدمنتُ حبّ السجان..
كرهتُ هذه القضبان..
بل لعنتُ هذا التوحد..
في ظلِّ عنكبوتي..
ملتفٌ كشبكة النيران
أدمنتُ حبّ السجان..
ونبشتُ قبور الموتى..
أبحثُ عن نهر النسيان..واللانسيان..
رائحةٌ عفنة..
فاحتْ..انتشرت..
ووردةٌ صاحتْ..
أنقذوني من حبِّ السجان...
اغتصبوني..ذبحوني..
صلبوني على جدار الزمان...
وردةٌ مذبوحة..
تمرّدتْ على شهوةِ العصيان...
أدمنتُ حبّ السجان..
لأنّ الليل من نوعٍ آخر..
لم ألفه بعد..
والكواكب في اتصالٍ غير مشروع..
كوكب الحب ثائر..
والزهرة وبلوتو..
على سطوة الطغيان...
أدمنتُ حبّ السجان..
ولعنتُ هذا القران..
ألفةٌ غريبة بين الحبِّ والإدمان..
قدرٌ محتوم على كلِّ الشواطئ..
والشوارع..
والأبنية المرصودة للتمرد..
وجسد الأزمنة المغتصبة..
مصلوبٌ على الأوثان..
أدمنتُ حبّ السجان..
ونقشتُ قصيدتي المسجونة..
من حضارتي..
من أوديتي المليئة..
برائحة الغاردينيا..
والفل والاقحوان...
أدمنتُ حبّ السجان..
بعد أن علمني التشرد..
في غربة صخرية..
أرضها رخوة..
جدرانها هشة..
أبحث عن وردة شامية..
ورائحة المطر المنسية..
وزهور الليلك..
والعراتلي..
وشجر الزيتون..
وزهر البرتقال..
وكل امرأة تفوحُ برائحة الأوطان...
أدمنتُ حبّ السجان..
لأن حبه سكنَ..
في القطب الثلجي..
في درجة الصقيع اللامئوية..
من سالف العصر والأزمان...
أدمنتُ حبّ السجان..
من غربتي..
من أغلالي..
من اشتياقي..
لحجارةٍ مليئة..
بالغضب وشقائق النعمان...
أدمنتُ حبّ السجّان..
لأنه علمني..
كيف أحوكُ حبلَ المشنقة؟!
وأحفرُ على نصلةِ المقصلة..
هوية الإنسان...
أدمنتُ حبّ السجّان..
ورسمتُ بدمه لوحة الحب..
ونقشتُ كل الفنون..
على شاهدة قبره..
لأن نحت الاسم..
غير مباح في نعوةِ الأحزان...
أدمنتُ حبّ السجّان..
بعدَ أن سرقوا الحب..
واستباحوا الجسد..
وأجهضوا الطفلة..
باعوها في سوق النخاسة..
بأقل الأثمان...
أدمنتُ حبّ السجّان..
ولعنتُ البيع والشراء..
ورائحةَ الحب والاحتضان..
من التماثيل المنسية..
والقبور المرمرية
وكل الأزقة..
وحاراتِ النسيان...
أدمنتُ حبّ السجّان..
من الفضاء الكائن..
عند مغارة السجن..
لأدمنَ حبّ الأرض..
وزهر الياسمين..
وأتمرد من خلف القضبان

زاوية حادة..

ننتظر كتابًا ..

د . ح

كان ذلك عام ٢٠٠٤م حين قيض لي أن أكون ضمن الوفد الإعلامي والثقافي السوري الذي شارك في معرض فرانكفورت للكتاب كون الثقافة العربية حينها كانت ضيف الشرف.

حدثان لا أنساهما هناك أني كل صباح عند البوابة الإلكترونية ابتسم لصبية جميلة تضع رتبة تدل أنها نقيب ...أقدم لها قطعة حلوى سورية كلما عبرت البوابة صباحًا تبتسم وتبربر بكلمات عربية شبه كلمات.

ذات صباح تأخرت ثلاث دقائق وكان أن أغلقت بوابة الدخول، حييتها وقدمت قطعة الحلوى ..ابتسمت وأشارت إلي بالجلوس فهمت أني تأخرت ولا يمكن لي الدخول أبدًا حتى بداية الدوام الثاني ...النظام نظام لا حلوى ولا غيره ينفع..

الأمر الثاني ..توجهنا إلى مكان بعيد في فرانكفورت وكان معنا الزميل الراحل جمال عبود دخلنا وكالة بيع إلكترونيات ..رأيت طابورًا طويلاً بمكان قريب ..ظننا أن الأمر(توزيع زيت وسكر وسمنة).

حين استفهمنا عن الأمر قالوا لنا : هؤلاء لم يحصلوا على كتاب محدد من المعرض نفدت نسخه فتم التسجيل لهم هنا في دار النشر ..وينتظرون نسخهم..

هل يحتاج الأمر إلى المزيد من الكلام بل والسؤال عما نحن فيه وما فيه الآخرون..

ونسيت أن أخبركم أننا كنا وزميلي خير الله علي من وكالة سانا ننتظر مع المنتظرين وصول شرويدر حين وصل عمرو موسى بعشرين مرسيدس (موكب).

وفجأة ظهر شرويدر قادمًا سيرًا على الأقدام لا زمر ولا طبل ولا مرسيدس (مازلت أفكر به حرام ليس عندهم مرسيدسات سوف أرسل له سيارتنا اللادا).

إقبال قارصلي.. فنانة رائدة تجاوزت عصرها

نداء الدروبي

نقف في هذا العدد عند مسيرة فنانة سورية حافلة بالعطاء.. إنها الرائدة إقبال ناجي قارصلي، التي أعطت الكثير من خبراتها للفن التشكيلي، وأحسّت بروحها تغرق في خضمّ تفاصيل اللوحة الملوّنة، والحاملة للون الواحد وتدرُّجاته وما يناسبه من ألوان الطبيعة والجمال وهموم الناس البسطاء وحركتهم، إذ قضت طفولتها ما بين دُمّر والزبداني وغوطة دمشق، وعاشت سنواتها الإحدى عشرة مع زوجها في تدمر، حيث التاريخ الضارب جذوره في أعماق التراث العريق، وكلها أمكنة نهلت من معينها الكثير، واختزنت ذاكرتها بكلّ ما فيها من جمال وألق المكان، وكانت بلا شك من أوائل النساء اللواتي اقتحمن عوالم الفن التشكيلي، الذي كان حكراً على الذكور حصراً حينها، وهي تنتسب إلى زمن رواد الفن التشكيلي في سورية من الذين بدؤوا المشوار الصعب، حيث كانت كل خطوة محسوبة على الصعيد الاجتماعي، والعمل بالفن التشكيلي، مرافقاً لتضييع الوقت فيما لا ينفع، وكان لدى إقبال الشجاعة لخوض مغامرة البحث عن الجمال ومعين الوجود وقدرة التعبير الفني المتناسبة مع مرحلتها التاريخية. وإذ نتلمّس أعمالها بشغف، ونرى تلك البيوت المتراكبة فوق بعضها، والسهول والجبال تكتسي ثوباً قشيباً في تدرُّجات مناسبة للون الأخضر.. أما الأفق المترامي في الأطراف فيمدُنا في أعمالها بإيحاءات عدة من البهجة والسرور والهدوء الداخلي لما تختاره من ألوان متوازنة تماماً مع أبعاد اللوحة.. إنها تنتقي ما يجول بداخلها من الفقراء في الحي والحقول، منوّعة في الأساليب واستخدام الريشة والسكين، عاملةً ما أمكنَ على تطوير أدواتها الفنية والتقنية مثل: استخدام الريشة والسكين في أساليب شتى، ودراسة ثخانة الخطوط.. ونرى أنها فنانة سبقت عصرها في كمية التجديد الذي أدخلته على الفن كامرأة مبدعة في المجتمع، حيث وصلت أعمالها إلى لبنان ومصر وروسيا وألمانيا وأميركا وكندا وأستراليا وغيرها، وهذا رقم قياسي تُسجّله فنانة سورية في ذاك الوقت، وفي سن أربعة وأربعين عاماً عاشتها من حياتها، بالإضافة إلى أنها أول فنانة سورية تقيم معرضاً فردياً لها، كما عرضت لوحاتها في السنوات الست الأخيرة من حياتها في (غاليري ون) ببيروت، وسوّقت أعمالها إلى بلدان العالم. في حين لم تتوقّف معارضها بعد رحيلها؛ بل أُقيمت عدة معارض لأعمالها في المركز الثقافي العربي بدمشق، بمبادرات من وزارة الثقافة ونقابة الفنون الجميلة إحياءً لذكرى فنانة مبدعة أضافت بجدارة اسمها إلى قائمة روّاد الفن التشكيلي العربي والعالمي، فكانت علماً من أعلامه.

ولدت الفنانة إقبال قارصلي في دمشق عام ١٩٢٥، وسُمّيت إقبال تيمُناً باسم الشاعر الهندي الباكستاني محمد إقبال لأنّ والدها المُربّي محمد ناجي كان مولعاً بالشعر والفنون عموماً.

لم تدرس الفنانة الرسم دراسة أكاديمية؛ بل ثقّفت نفسها عن طريق القراءات الفنية والأدبية والجرائد والمجلات بشكل مُكثّف.. وشاءت الصدف أن تقيم مع زوجها فيما بعد داخل البيت الذي غادره فنان فرنسي، وترك فيه بعض رحيله عام ١٩٤٦ رسوماً على الجدران ولوحات له ولعددٍ من الفنانين الأوروبيين، ما أغنى ذائقتها الفنية.. ولم ينتهِ طموحها وحبُها الكبير للرسم، فانتسبت وهي في مدينه دمشق إلى معهد الجواهري في مصر للدراسة بالمراسلة بين عامي ١٩٥٦- ١٩٥٨.. عندها رصدت طبيعة سورية، وساعدها في ذلك اضطرار والدها المُدرّس للتنقُّل بين قرى ومدن الريف السوري، وبعدها زوجها حيثَ عاشت معه في تدمر من عام ١٩٤٠ لعام ١٩٥٠، كما أنّ الفنانة كانت تعمل على تطوير أدواتها الفنية والتقنية، وتحاول امتلاك كلّ مفردات فنّها.

قال الفنان والناقد التشكيلي طارق الشريف: (إنّ إقبال قارصلي أعطت الكثير في ظروف كانت صعبة للغاية، وذلك لأن الحركة الفنية كانت في بداياتها، وعلينا أن ندرك صعوبة الانتساب إلى معهد أو مدرسة فنية، كذلك صعوبة دراسة الفن دراسة أكاديمية سليمة في ذلك الوقت... إنها تستحقُ كلّ التقدير لجرأتها في تحدّي المصاعب والعقبات).

بجانب كل ذلك اعتنت الفنانة بأسرتها، وأشرفت عليها باقتدار فأبناؤها وليد الفنان التشكيلي، ومحمد المخرج المسرحي المعروف كان لهما بصمة لن تمحى في مجال عالم الفنون والرسم.. لقد ربتهم على حبّ الوطن والعلم، وأن يعشقوا كلّ ما يُبدعه الإنسان، إذ جعلت من بيتها فيما بعد متحفاً صغيراً، وجعلت من أولادها نماذجها، وجمعت شخصيتها بين الشعرية والصرامة والأصالة.

كتبت الفنانة في مذكراتها: (إنما يربط الإنسان بالفن هو تلك الحاجة للتعبير الإبداعي، والتي يتفرّد بها الإنسان عن كلّ الكائنات الحيّة.. فالفن أداة للتعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية.. والفنان الحقيقي يرى فعلاً أنّ كل واقع معاش له ارتباط بالفن، وكل ما في الفن له ارتباط وثيق بالحياة)، فالفنانة إقبال فتحت الباب على مصراعيه أمام المرأة السورية للدخول إلى عالم الفن التشكيلي، وارتبطت بالواقع المعاش، وأعطت للوحاتها عدة تأثيرات لونيّة وخطيّة، ودرست الهارموني العام للوحة باتزانٍ وعقلانيّة، فهي مصوّرة بارعة طرقت باب الفن الواقعي والانطباعي والتعبيري والحديث في بعض النواحي من أعمالها، إضافة إلى اختيارها للموضوعات من زوايا ناجحة، وامتلاكها لنظرة جمالية نكاد نفتقدها عند فنانين كثر، إضافة إلى أنها صادقة في نقل مشاعرها لكلّ لوحة من لوحاتها، والولوج في التفاصيل الدقيقة بإحساس عميق جداً للأشياء والأبعاد والعناصر الموزّعة على اللوحة، فهي تصوّر أعمالها بشغف شديد وتواضع وعناية ونظافة بعملها وخلفيّاته.. إنّها تشكيلية تغوص في دقائق الأمور، وتتداخل لديها الخطوط والألوان بتناغم موسيقي آسر يدلُ في كلّ الأعمال على تمكُنها من أدواتها، إذ أنتجتَ خلال رحلتها الفنية حوالي ٧٥٠ لوحةً، ودأبت على المشاركة في المعارض الجماعية والمحلية والدولية، ونالت العديد من الجوائز، وأكّدت في أعمالها خصوصية الطبيعة وفي الرسم خارج الأستوديو، مستخدمةً ألواناً سميكة بوساطة السكين أو فرشاة الرسم في تصوير حياة الناس من حولها أينما ذهبت.. وظل حلم يراودها بعيداً عن الاهتمام بالزوج والبيت وتربية الأطفال، وقد تطوّرت تجربتها في دراسة الشكل من حيث اللون والحجم والتكوين، وذلك ناتج عن انفتاحها على الثقافة البصرية الغربية.. في حين تجلّت أعمالها بالشاعرية والغنائية والبحث والتجريب التقني، فاشتغلت على التأثيرات التي تتركها العجائن والسماكات اللونية، وأحياناً من خلال كشط اللون في أعمال عدة، وبجانب هذا تعايشت مع الريف فكان للزبداني ومعلولة وطريق الديماس حضور في ذاكرتها.. في حين كان للحراك السياسي والوطني، وما يحدث في سورية جوانب عديدة، إذ تناولت في لوحاتها (الثورة السورية الكبرى.. إلى متى.. نازحات)، راسمةً كلّ ذلك بإحساس كبير بالمسؤولية الوطنية والسياسية والاجتماعية، كما شاركت في حملة التبرُّع للمقاومة الشعبية، وكانت متطوعة لعلاج جرحى الحرب، وجمع المساعدات للنازحين، كذلك شاركت في دروس تعليم محو الأميّة، وتعليم الفتيات الفنون التطبيقية، إضافة إلى دورها الإيجابي في المعركة الإعلامية التي قادها الفنانون التشكيليون خلال وبعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧، وشاركت أيضاً في جميع المعارض التي أقيمت حول استنكار العدوان والتعبئة والمقاومة، ورسمت الفدائيين ونضالهم من أجل الأرض المحتلة والنازحين، وكانت ناشطة اجتماعية وداعمة لحقوق المرأة.

قال الفنان فاتح المدرس: (إقبال قارصلي كانت إحدى النساء القلائل في سورية المستقلة حديثاً، التي ترسم كواجب ثقافي لبناء غدٍ أفضل.. كانت تشعر بهذه المسؤولية الحضارية، وكانت من الطليعة الرائدة.. إنّ قيمة هذه السيدة السورية العظيمة تكمن في الطاقة المهمة التي تتمتّع بها المرأة السورية المثقفة في مجتمع حصل على استقلاله في أواسط الخمسينيات بعد ركودٍ دام قروناً.

أدونيس وبيان الحداثة

إن القضية الأساسية في الحداثة لم تعد تكمن في كتابة الشعر وزناً أو نثراً، وإنما أصبحت تكمن في الأفق الكشفي- المعرفي الذي تؤسس له هذه الكتابة، داخل التاريخ العربي، من جهة، وخارجه- في تاريخ الإنسان المعاصر، من جهة ثانية.

إن مشكلة الحداثة الشعرية في اللغة العربية جزء جوهري من مشكلة المعرفة- بوصفها علاقة بين الإنسان والمجهول، ومن مشكلة العلم بوصفه علاقة بين الإنسان والطبيعة، ومن مشكلة التقنية بوصفها عملاً وتطبيقاً، وهي إلى ذلك وبفعل ذلك لا تنفصل عن مشكلة أعم ترتبط بوجود العرب ومصيرهم الحضاريين على السواء.

وفي هذا الأفق نرى أن معظم الكتابات السائدة عن الحداثة، ليست إلا تغييباً للمشكلات الحقيقية التي تطرحها تجربة الحداثة.

ليست الحداثة الشعرية من هذا المنظور مجرد بنى وتشكيلات كلامية، فهي تفترض بدئياً، معرفة الشاعر العربي نفسه بوصفه ذاتاً، وبوصف هذه الذات لغة، وبوصف هذه اللغة أداة كشف، وإفصاح، وإيصال، هذه الإحاطة المعرفية بالذات، والتي هي الشرط الأول والبدهي لكتابة الحداثة تعبيراً عن الذات، إنما هي في الوقت نفسه، الشرط الأول البدهي للعلاقة الخلاقة مع الآخر.

غير أن هذه المعرفة في المجتمع العربي ليست سهلة، بل أذهب إلى القول إنها، على العكس، شبه متعذرة، في أوضاعه القائمة. والممارسة هنا، إما أنها نوع من المناجاة لا تتعدى الذات، وإما أنها نوع من المداورة، ولا تتحرر الذات حقاً إلا إذا مارست المعرفة، كشفاً وإفصاحاً، بحرية كاملة، ولا تكتب الذات حقيقتها إلا في مثل هذه المعرفة الحرة، وهذه الحرية المعرفية.

نستخدم جميعاً في كلامنا على الشعر، اليوم عبارة الشعر العربي الحديث، والحداثة الشعرية العربية بيقين الواضع يده على الحقيقة، وباطمئنان، فمن أين يجيء هذا اليقين وهذا الاطمئنان؟ إن قيل لنا مثلاً: إن «كلمتي «حديث» و «حداثة» استعارة من الآخر الأجنبي شأن كلمات وأشياء أخرى كثيرة، إن قيل إنهما عبارتان ألصقناهما على نتاجنا الشعري اليوم، بعد أن حملناهما الدلالات نفسها التي تحملهما عن ذلك الآخر الأجنبي، وأخذنا ننتقد ونقوم نتاجنا في ضوئهما، إن قيل لنا ذلك، فما يكون ردنا؟ واستطراداً، هل يكون شأننا مع هاتين العبارتين، كما هو شأننا، مع عبارات أخرى نعرفها جيداً، كمثل الثورة والديموقراطية، والحرية والإشتراكية، وغيرها؟ نكتب عنها الكتب، ونقيم لها الندوات، والمهرجانات، وباسمها ندين، ونبرئ، نحكم ونحاكم، وليس لها مع ذلك وجود حي في المجتمع، ولا تمارس على أي مستوى. إنها موجودة على الورق وبين الشفاه، لا غير. كيف إذن نغامر في الكلام على قضية لم تبدأ بأن نطرح حولها السؤال المعرفي الضروري: هل ما يسمى بالحداثة في الشعر العربي حداثة حقا، وهل هذا الشعر

الذي يوصف بالحديث حديث حقا؟ كيف نصف شعرا بأنه حديث إذا كان لا يسير في الأفق المشكلي التساؤلي الذي تفتحه كلمة «حديث» أو «حداثة» بمفهومها المعروف، سواء على صعيد الكينونة وجوداً وعدماً، أو على صعيد العلاقة بين الكلمة والشيء، أو على صعيد السلطة ورموزها في مختلف أنواعها،ومستوياتها وبخاصة غير السياسية، أو على صعيد البنية التعبيرية، أو على صعيد القارة شبه العذراء في الكتاب العربية، أو على صعيد البنية التعبيرية، أو على صعيد القارة شبه العذراء في الكتابة العربية، قارة الجسد، بأبعادها وأعماقها وتخومها- من الرغبة والحلم والصبوة واللعب والعبث والمعنى والسر، وهذه الكيمياء التي تخترق هذا كله وتتموج محيطا بلا حدود؟ أليس من الأولويات إذن أن نتحقق من وجود الشيء قبل أن نشرع بوصفه وتحليله؟

يتعذر فهم الظاهرة في الأعمال الكتابية التي ندعوها حديثة. إذا لم نفهم بنيتها الباطنة، وهذا ما يستلزم جلاء لما أسميه بالتباسات الحداثة في المجتمع العربي. منها على سبيل المثال: الالتباس التأويلي المرتبط بثقافة الوحي والذي يقيس الحياة والفكر والأدب على الوحي، فكما أنه لا تحديث في الوحي وهذا طبيعي، كذلك لا تحديث في هذه جميعا، وهذا أمر غير طبيعي. ومنها التباس الخصوصية والأصالة والأصل، وهل هذا الأخير في الشعر العربي والحياة العربية واحد أم متعدد؟ ومنها التباس الهوية ومفهوم الآخر، وهل الحداثة تطابق مع الهوية، وكيف يكون هذا التطابق؟ أم أن الحداثة انشقاق؟ وكيف؟ ولماذا؟.

لنقم ببعض المقارنات بين الحداثة في الغرب وما نسميه الحداثة في المجتمع العربي، نشأت الحداثة في الغرب في تاريخ من التغير عبر الفلسفة والعلم والتقنية ونشأت الحداثة العربية في تاريخ من التأويل، تأويل لعلاقة الحياة والفكر بالوحي الديني وبالماضي إجمالاً.

ومن هنا تنتج الفروقات التالية:

الأولى، الغربية- مغامرة في المجهول، في «ما لم يعرف» والثانية، العربية - عودة إلى المعلوم.

الأولى، تؤكد على الأنا- الذات، والثانية تؤكد على النحن- الأمة.

الأولى، لا مرجعية لها إلا الإبداعية، والثانية، قائمة على المرجعية من كل نوع.

الأولى، نوع من المناجاة، والثانية، صلاة إلى القبيلة أو الحزب أو الأيديولوجية.

الأولى، تتحرك في عالم لا سيطرة فيه للمقدس وللرموز الدينية، عالم انتصر فيه الدنيوي، والثانية، تعيش في عالم لا سيطرة فيه إلا للمؤسسات والرموز الدينية.

الأولى، تساؤل وشك، والثانية يقين وتسليم.

الأولى، انفتاح ولا نهائية، والثانية مذهبية وانغلاق.

الأولى، تتأسس على البعد النقدي والحركية، والثانية، تتأسس على بعد القبول والخضوع.

الأولى، فرادات، والثاني، أنساق، الأولى، انفجار معرفي همشت فيه الرؤية الدينية، والثانية، هامش صغير في متن تسيطر عليه وتوجهه الرؤية الدينية.

الأولى، تعدد واحتمالات، والثانية، واحدية، مبدأ وحيد مؤسس وحقيقة واحدة مطلقة.

الأولى، تتحرك في عالم أمات مفهوم الله وأحيا الإنسان، والثانية، تتحرك في عالم الإنسان فيه هو الميت والله فيه هو وحده الحي.

الأولى، تفترض في الذات، وفي من تخاطبه، الحيرة والغموض والشك، والثانية، لا تفترض في الذات، وفي من تخاطبه إلا طاقة الوضوح، والإيمان واليقين.

الأولى، تصدر عن قيمة ترد إليها جميع القيم، قيمة تهيمن على وعي العصر وتوجهه، والثانية، ليست هامشا وحسب وإنما هي منبوذة أيضا ولا تعيش إلا بفضل التصدعات القائمة في المجتمع العربي.

الأولى، دنيوة، والثانية، دينة.

بيان الحداثة (أدونيس ١٩٩٢)

أمية الإعلام

عبد الكريم العفيدلي

إن أمية الإعلام لدى المراهقين جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لانتشار الشائعات وخصوصًا في ظل الظروف الحالية التي تمر بها المنطقة، هذه الشائعات بغياب الوعي والتثقيف الإعلامي تمس الأمن القومي وتسهم في زعزعة الثقة بمؤسسات الدولة وخصوصاً أن هذه المواقع والمنصات لارقيب ولاحسيب ولا قوانين ناظمة لعملها.

أنا لايهمني فنانة تعرض جسدها بالمنتجعات الفارهة أو الشواطىء لتحصد آلاف المشاهدات والإعجابات، ولا يهمني من اعتقد بنفسه أنه صاحب موهبة وبدأ يصدّر الغث من خلال هذه المواقع محاولاً -عبثاً -حجز مقعد له بين المثقفين .. يهمني فقط كيف السبيل لتحصين المجتمع من هذا السعار الذي يستهدف العقول وضرب الشعور القومي من خلال ارتفاع منسوب الطائفية المقيتة بوقت نحن بأمس الحاجة به للحمة الوطنية، مئات الصفحات مجهولة المصدر تضخ سمومها باللحظة وهذه الصفحات لايمكن الاستهانة بها والتقليل من شأنها فهي قادرة على التمدد والتوالد بشكل مرعب، مجرد أن تنشر إحدى الصفحات شائعة ما تجدها انتشرت كالنار بالهشيم بظرف دقائق ولايوجد قانون رادع ولا أخلاقيات مهنة، ومن يدفع الثمن هو الوطن.

بظل هذا الضخ من التضليل والكذب يجد المرء نفسه جاهداً يبحث عن حقيقة الأخبار المنشورة، وغالباً نحن عاطفيون تنقصنا الفطنة وقدرة الفرز بين ماهو حقيقي وماهو كاذب، وهذه المواقع اليوم تتسيد المشهد ولديها قدرة فائقة لتوجيه الرأي العام وذلك لسرعة وصولها فلم نعد بحاجة إلى الجريدة أو الإذاعة أو التلفاز من وسائل الإعلام التقليدية، آلاف المنصات والصفحات باتت تنقل منها بعض الفضائيات المأجورة المعروفة بمشاريعها الخبيثة، مسقطة كل أخلاقيات الإعلام وضوابط العمل الإعلامي.

إن الشائعات ونقل الأخبار الزائفة ليست بالجديدة، لكن خطورتها الآن تكمن من سرعة وصولها من خلال هذه المواقع فلذلك يجب التنبه وتشديد الرقابة ووضع قوانين صارمة تهدف لتحصين المجتمع وحماية الوطن من هذه الرياح الطائفية المقيتة التي باتت تعصف بالمنطقة وتهدد وجودنا كشعوب والمستفيد منها بلا شك هو العدو الصهيوني الذي يعمل جاهداً لتقسيم المقسم ليعطي لنفسه مبررًا بإفراغ فلسطين التاريخية من أهلها ويحقق حلمه بإقامة الوطن اليهودي المزعوم، وهنا تكمن خطورة هذه المواقع كمعول خطير يمزق النسيج الاجتماعي، فلابد من زيادة الوعي الإعلامي ووضع آلية رقابية.

الكتابة عمل انقلابي

اختارها علي حبيب

من أروع مقالات النقد الأدبي ما كتبه نزار قباني
الشرط الأساسي في كل كتابة جديدة هو الشرط الانقلابي، وهو شرط لا يمكن التساهل فيه، أوالمساومة عليه، وبغير هذا الشرط تغدو الكتابة تأليفاً لما سبق تأليفه، وشرحاً لما انتهى شرحه، ومعرفة بما سبق معرفته.

الكتابة الحقيقية هي نقيض النسخ، ونقيض النقل، ونقيض المحاكاة الزنكوغرافية أو الطباعية.

فالقصيدة الجيدة هي النسخة الأولى التي ليس لها نسخة ثانية سابقة لها أو لاحقة بها. يعني أنها زمان وحيد هارب من كل الأزمنة.. ووقت خصوصي منفصل كلياً عن الوقت العام.

القصائد الرديئة هي القصائد التي تعجز عن تكوين زمنها الخصوصي فتصب في الزمن العام.. وتضيع.. كما تضيع مياه النهر في البحر الكبير.

إن الشعراء في عالمنا العربي هم بعدد حبات الرمل.. في الصحراء العربية، ولكن الذين استطاعوا أن يخرجوا من المألوف الشعري إلى اللا مألوف.. ويطلقوا في السماء عصافير الدهشة.. ويقيموا للشعر جمهورية لا تشبه بقية الجمهوريات.. يعدون على الأصابع.

بالشرط الانقلابي نعني خروج الكتابة والكاتب على سلطة الماضي بكل أنواعها الأبوية، والعائلية، والقبلية، وإعلان العصيان على كل الصيغ والأشكال الأدبية التي أخذت ــ بحكم مرور الزمن ــ شكل القدر أو شكل الوثن.

وبالشرط الانقلابي، نعني إلغاء جميع حلقات الذكر التي كان ينظمها دراويش الكلمة.. ومتعهدو حفلات الأدب.. ويدورون فيها حول ضريح لا يوجد فيه أحد..

ومهمة الكاتب الانقلابي صعبة ودقيقة.. لأنها تتعلق بإلغاء نظام قائم، له جذوره الدستورية، والتاريخية، والقومية، واللغوية، وإعلان نظام بديل يصعب على الناس في بادئ الأمر الإيمان به، والاعتراف بدستوريته.

ويظل الكاتب الانقلابي يثير الدهشة.. حتى تصبح الدهشة عادة ثانية لا تثير حماس الناس ولا خيالهم.. فيبدؤون في البحث عن انقلابي آخر.. يحرك طفولتهم.. ويرميهم في بحر الانبهار والمفاجآت من جديد.. وكما يكون الانقلاب السياسي في بدايته غامضاً، ومضطرباً، وحائراً بين الحلم وتجسيده.. كذلك يكون الانقلاب الأدبي في بدايته قلقاً، وانفعالياً ، ومتوتر الأعصاب.. بانتظار الاعتراف الشعبي والاعتراف بالكتابة الجديدة يأخذ وقتاً طويلاً ..لأن من الصعب كسر عادات الناس، وتغيير غرائزهم الكلامية المكتسبة بين عشية وضحاها.

ولكن الاعتراف بالكلام الجديد، والكتابة الجديدة، هو قضية وقت لا أكثر..

لأن أهم ما في الإنسان أنه حيوان قابل للتحول والملاءمة مع كل المناخات.. وكل درجات الحرارة..

ولقد تأكد لي بعد ثلاثين عاماً من التجارب الشعرية أنه لا يوجد إنسان عربي محافظ حتى الموت.. كما أنه ليس هناك إنسان عربي ــ مهما زهد ولبس الصوف ــ لا يطيب له أن يخلع عباءته وخفيه، ويلبس بدلة من عند (تيد لا بيدوس) أو ربطة عنق من تصميم (بيار كاردان.. (والشعر العربي الحديث هو هذا التصميم غير المألوف الذي ضحك منه الجمهور العربي في الأربعينات.. وأصبح الآن يرتديه ليلاً ونهاراً دون أن يشعر بعقدة الذنب.. أو عقدة (الخواجه) كما يقول أهل مصر..

الفرق بين رأس الانسان وحبة الفاصولياء.. أن حبة الفاصولياء محكومة بقوانين فصيلتها النباتية لا تستطيع أن تتمرد عليها أو تتجاوزها. في حين أن رأس الانسان صندوق سحري مليء بالاحتمالات والمفاجاءات...في حياة حبة الفاصولياء لا يحدث إنقلاب يغير مجرى حياتها.. فهي منذ أن كانت، لها ذات الشكل، وذات الأوراق، وذات الطعم. إنها لا تنتمي إلى حزب، ولا تسير في مظاهرة، ولا توزع منشوراً سياسياً... فهي تولد .. وتكبر.. وتموت.. بنفس الطريقة.

أما رأس الانسان فهو رحم لا تعرف ماذا يخرج منه.. وماذا يحدث فيه.. وما هو نوع المخلوقات التي تتشكل بداخله.. ولأن رأس الانسان بحكم حرية اختياره هو مجموعة من المجاهيل، فإن الحياة تنتظر منه أن يبدع، ويجدد، ويخرج عن سلسلة العادات والقوانين التي تتحكم بنمو الشجر.. وسقوط المطر وهبوب الريح.

بكلمة واحدة على الكاتب الذي يحترم نفسه، ويحترم الآخرين أن لا يكون حبة فاصولياء..

كيف لا يكون حبة فاصولياء؟

بإلغاء ذاكرته.

إن علة الشعر العربي الكبرى هي أن ذاكرته قوية، والذاكرة بصورة عامة خطر على الشعر، لأنها سهم متجه إلى الوراء.. لا سهم ذاهب إلى المستقبل.

نحن لا نكتب، وإنما نمارس مجموعة من العادات الكتابية. ولا نقول الشعر، وإنما نتذكر.. إن النسيان عامل مهم جداً في عملية الإبداع. والقصيدة التي

لا تستطيع نسيان طفولتها لا تملك القدرة على تصور مستقبلها.

هناك ألف سنة على الأقل من تاريخ الشعر العربي كان فيها هذا الشعر يصدر عن ملكة التذكر.. شاعر نابت كالنخلة في الصحراء، يقدم النموذج -الأم- ثم تبدأ عملية صك النقود.. وتطرد العملة الجيدة.. ويستولي النظامون والنساخون وأصحاب ماكينات الأوفست.. على الحكم... الذاكرة الميكانيكية هي عاهة الشعر العربي، سواء أكانت هذه الذاكرة قومية، أو تاريخية، أوأكاديمية مدرسية.

لأن الذاكرة في نهاية الأمر، هي تعليب الأشياء بحالتها الأولى.. وتجليدها في حرارات واطئة جداً كما تجلد اللحوم والأسماك..لقد أكلنا خلال خمسمئة سنة من عصور الانحطاط سمكاً مجلداً.. حتى تسممنا بمادة الزئبق، وأصيبت بلاغتنا بفقر الدم.. وأهم ما فعله الشعر العربي الحديث من حسنات أنه أنهى تجارة السمك المجلد.. واتجه إلى البحر..الكتابة الجديدة هي التي تتخذ من البحر نموذجاً لها.

فالبحر هو النموذج الانقلابي الأمثل، حيث الماء يثور على وضعه في كل لحظة.. ويناقض نفسه في كل لحظة.. ويفقد ذاكرته في كل لحظة...

أن تكون كاتباً عربياً، في هذه المرحلة الساخنة بالذات، دون أن تؤمن بالشرط الانقلابي.. معناه أن تبقى متسولاً على رصيف لطفي المنفلوطي.. وأبواب المقاهي التي يقرأ الراوي فيها قصة عنترة والزير وأبي زيد الهلالي.. وأن تكون كاتباً عربياً، في هذا الوطن الخارج لتوه من غرفة التخدير والعمليات، دون أن تؤمن

بالشرط الانقلابي، معناه أن تبقى حاجباً على باب السلطان عبد الحميد في الأستانة ...أو عضواً في حكومة الأقلية البيضاء في جنوبي أفريقيا.. أو وزيراً بلا حقيبة في حكومة المحافظين في انكلترا... إن المكان الطبيعي للكاتب العربي المعاصر، هو في صفوف الانقلابيين. ومهما اختلفت المواقف الوجودية بين كاتب وكاتب.. وتباينت الرؤى بين شاعر وشاعر.. فإن القاسم المشترك بين كل من يكتبون.. هو الثورة.. والرغبة المشتركة في تغيير جلد العالم العربي.. وتغيير دمه..

هذا هو الهدف العام الذي تركض باتجاهه كل الخيول، وإن اختلفت طريقة الركض وأسماء الجياد.

المتلازمة...اتساع المعنى ورحابة المشهد

حسين صقر

كلمتان وأحيانًا ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها عادة وتتلازم في اللغة، تسمى متلازمات لأنّها تلازم بعضها بعضاً من حيث ورودها في اللغة، فالتلازم إذاً من التوارد والتوافق المتكررين للكلمات مع بعضها.

عرفت هذه الحالة بأنّها عبارة عن تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر ترد مع بعضها بعضاً، لكنها رغمًا عن ذلك تستعمل بمعانيها غير الاصطلاحية بمعنى شفافة تماماً.. بالطبع كل مكون من مكونات التلازم هو مكون دلالي له كيانه ومعناه، و يظهر في إلزامية حضور كلمتين أو أكثر من أجل بلوغ المعنى من هذا التجمّع اللفظي.

والمتلازمة تمتاز بقابلية الفك والاستبدال في تأليف النص أو صياغة الخطاب في مساحة، حيث الأخيران ليسا مجرد متوالية لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتفق وبدون ترتيب وتنظيم، بل هما بناء لساني محكم و تتابع متماسك.

ومن هذا المنطلق فالمتلازمة هي أدب التحدي، لكونها محددة بعدد الكلمات مع ضوابط وشروط، ومن هنا نجدها تحد لمقدرتنا الفكرية التي نريد بلورتها لغوياً في متلازمة مكثفة ومدهشة، حيث تصنف ضمن الأدب السهل الممتنع، ومن جماليات هذا النوع الأدبي الجديد أنه يحوي المشاعر والرسالة والهدف كغيره من الأنواع الأدبية وليس فقط رص كلمات أو عبارات لغوية، رب كلمات محددة تفي غرض قصص وهذا هو الممتع في أدب المتلازمات، كأن تعبر عن كلمة مثلاً، بالقول: لأن الابتسامة أقوى ..تقول للحزن: لن تغلبني.

ولأن المحاولة شرف..تقول: للفشل: لن تتمكن مني.

ولأن الطموح مشروع.. يقول للإحباط: لن تسيطر علي، ففي كل يوم أمل و حياة و عمر جديد.

أو كأن نقول: « لأنهم يمزقون أواصر المحبة..ترتق الشياطين دروبها».

أو « لأن عينيك شواطئي..يغرقني الحنين».

و المتلازمة إحدى ألوان الأبيجراما التي تبنت فن النص المختزل المكثف، أو الكتابة على شيء و النقش على الحجر في المقابر بوصفها عملية إحياء لذكرى المتوفى، أو نحت تمثال لأحد الشخوص، إلى أن تحولت إلى نوع شعري قائم بذاته، وبهذا تكون أدب راق رفيع المستوى، وطريقتها السلسة المكثفة والموحية بالدلائل والقوة والمعنى، تجعل القارئ يستمتع بها والكاتب يتوق دائماً لإتقانها.

« فلأن الحرية حلم تطاردنا.. الكوابيس» و «لأنهم يهتفون مطبلين.. يصفعهم الاجتياح»

فأدب المتلازمة ظهر كأدب مستقل، على يد الأديب المصري المبدع الدكتور أيمن خليل و تم توثيقها بوزارة الثقافة المصرية وانتشر بسرعة كانتشار النار في الهشيم، وكان أهم ما يميزها أنها اتسعت لتشمل الزمن المضارع، لضيق أفق الزمن الماضي الذي تكلس في جنس الومضة القصصية، وتحددت بشروط، بألا تزيد كلماتها عن عشر كلمات.

وعنوانها جزء لايتجزأ منها، ولابد أن يكون نكرة، أما البداية لابد أن تكون في الزمن المضارع أما الشق الثاني فلا ضير إن كانت من الفعل الماضي، وبالنسبة للاستهلال، كما لابد أن يبدأ ب «لأن، لأنه، لأنك ...وهكذا.

٥- النقطتان (..)ضروريتان دون ترك مسافة بعد الشق الأول، وهي للتفريق مابين المتلازمة والومضة مع وضع نقطة بالنهاية تكون متلاصقة للكلمة دون ترك مسافة.

والمتلازمة أثرت تأثيراً واضحاً في الأدب العربي كأدب جديد مستقل ظهر في العصر الحديث، و أصبحت له مؤلفات كثيرة وانتشر بشكل كبير في جميع مواقع التواصل الاجتماعي ونظمت له مسابقات كثيرة، وهذه بعض الأمثلة المنقولة عن تلك الصفحات.

× نميمة

«لأن ألسنتهم طويلة.. يتلذذون في مضغ لحمنا»

× واقع

« لأن الوطن مريض.. يحقنوه ألماً»

× فقر

«لأن بطونهم ضامرة.. تقرقع ضمائر الأغنياء»

× إبداع

«لأن المتلازمة وليدة الأدب.. أينعت حروفها»

إذاً تعتبر المتلازمة من الأنماط الأدبية التي ظهرت حديثاً، و تميزت بإبداعات عشاق القلم و الحرف، و هناك منهم من قام بجمع و طبع و نشر متلازماته في مؤلفات و شارك بها في المعارض العربية للكتاب، و هذا هو حال المتلازمة حاضراً و مستقبلاً و ستعرف جذب اهتمام المبدعين و النقاد إليها جيلاً بعد جيل.

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

اختارها وفاء يونس

كتبت سعدية مفرح في العدد ٦٠٩ من مجلة العربي مقالاً نقدياً مهماً حول الشاعر الراحل محمود درويش

محمود درويش.. الشاعر الذي قاوم الموت وهو يصر على الحياة عبر بوابة القصيدة الموشاة بالأمل، فكان أن مات بعد أن ترك أسئلته الوجودية مفتوحة على أساه الدائم وقصيدته التي جعلها عنواناً للوطن وللإنسان، فصارت اسماً له، وهوية لوجوده وأيقونة للوجد في صورته البشرية الأكثر قدرة على اختزال الإنسان.

في مثل هذا الشهر قبل عام واحد، توقف قلب الشاعر محمود درويش إثر عملية جراحية خضع لها في إحدى مستشفيات مدينة هيوستن في الولايات المتحدة الأميركية. وعلى الرغم من أن درويش قد خضع لمشارط الجراحين مرتين قبل ذلك، وفي كل مرة كان يعود للحياة بعد أن يقف على حافة الموت بالكثير من الأسئلة الجديدة، والتي سرعان ما يزرعها في أرض القصيد شعراً كامناً في الفتنة، وكأنها بذرته الأولى، إلا أنه في المرة الثالثة عبر الحافة إلى الحقيقة الأخيرة، فكان موته النهائي وكان انتصاره المكتمل وكانت قصيدته التي لا يريد لها أن تنتهي، وكانت جدارية القدر في غياهب الموت.

بدأت قصيدة الشاعر الفلسطيني محمود درويش جرحاً مفتوحاً على تضاريس وطن سليب، ورصاصة مدوية في صدر عدو شرس وغادر، وظلت هكذا إلى أن صنعت له اسمه الكبير في ديوان العرب ولدى جمهور الشعر الذي صفق طويلاً لدوي المفردات وصهيلها العنيف. لكن قصيدة درويش تحولت بعد ذلك إلى أغنية للأمل وللحياة وللإنسان في كل مكان من دون أن تنتهي أو تتخلى عن هم الوطن الذي صار البيت والقلب والروح والسماء والأجنحة والفضاء والحبيبة.. والوردة أيضاً.

ولد هذا الشاعر الذي صار خلال نصف القرن الأخير الشاعر العربي الأهم في قرية البروة الفلسطينية يوم الثالث عشر من مارس العام ١٩٤١، وفي عام النكبة ١٩٤٨ لجأ مع عائلته إلى لبنان، وبقي هناك عاماً واحداً قبل أن تعود العائلة كلها إلى فلسطين تسللاً، حيث استقروا في قرية الجديدة بالقرب من قريته الأم، التي كانت قد تحولت على يد الاحتلال الإسرائيلي إلى مستوطنة يهودية.

أكمل درويش تعليمه في فلسطين وانضم خلال ذلك إلى الحزب الشيوعي في إسرائيل، وعمل بالصحافة منتشياً برائحة القصيدة التي صارت همه وموهبته، فلم يسلم من مضايقات السلطات الإسرائيلية، حيث اعتقل أكثر من مرة، لكن الاحتلال لم يستطع اعتقال قصيدته التي بدأت تصير أقوى من الرصاصة وأمضى، فاتسعت روحه من خلالها، وصار حنينه إلى قهوة أمه وخبزها وهو في السجن أغنية لجميع المعتقلين في سبيل الوطن والحرية في الدنيا كلها.

عندما أصدر درويش ديوانه الأول «عصافير بلا أجنحة» لم يكن يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، لكن قصيدته كانت قد تجاوزت مداها المحلي، فسبقه اسمه بتتابع صدور مجموعاته الشعرية إلى العالم العربي. وعندما هاجر العام ١٩٧٢ إلى مصر، كان الوسط الثقافي المصري بانتظار هذا الشاعر الشاب الذي صار أحد أضلاع مثلث شعر المقاومة الفلسطينية إلى جانب رفيقيه توفيق زياد وسميح القاسم. ومن القاهرة انطلق الشاعر وتفاقم الشعر، وبقي الوطن سراً كامنا بينهما في المبنى والمعنى.

انتقل محمود درويش بعد ذلك إلى بيروت حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وأسس مجلة الكرمل وبعض المطبوعات الأخرى، واقترب كثيراً من قائد الثورة الفلسطينية آنذاك ياسر عرفات، حتى أنه أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ما عرضه لانتقاد بعض المثقفين ممن يرون الاقتراب من السلطة إلى هذا الحد تصرفا لا يليق بالشعراء. لكنه استقال بعد ذلك بعدة سنوات احتجاجاً على اتفاقيات أوسلو التي عقدتها المنظمة مع إسرائيل.

فضل درويش الإقامة بعد استقالته في باريس قبل عودته إلى وطنه في السنوات الأخيرة مقيماً في رام الله..متفرغا للكرمل وللشعر حيث تتابعت مجموعاته الشعرية في السنوات الأخيرة، وتسامت قصيدته لتحتوى العالم كله، فإذا كانت تلك القصيدة قد بدأت قلباً للقضية فإنها تحولت لتصنع من القضية قلباً لها، وبعد أن كانت فلسطين قطعة أرض مقدسة مغتصبة من أرض عربية على يد الصهاينة وبتواطؤ سياسة غربية منحازة، صارت فلسطين هوية للحرية وكلمة للأمل، وميثاقاً للحياة. فلم يكن درويش وهو الشاعر الذي يتنفس الشعر ليرضى بوظيفة محددة لقصيدته تحت ظلال القضية الوطنية وحدها، بل صارت تلك القضية رئة للقصيدة، وهماً لشاعرها من دون أن تسيّجها باشتراطاتها القاسية، وهكذا تحرر الشاعر وتكامل الشعر في تضاعيف الموت والحياة.

توفي محمود درويش في اليوم التاسع من آب العام ٢٠٠٨، في الولايات المتحدة الأميركية، ودفن في رام الله تحت يافطة كتب عليها عبارته الشعرية «على هذه الأرض ما يستحق الحياة»...

نعم على هذه الأرض ما يستحق الحياة.. ومنه شعر محمود درويش الذي تركه لنا في مجموعات شعرية، ربت على العشرين مجموعة شعرية بالإضافة إلى عدد من الكتب النثرية، وقد صدرت مجموعته الشعرية الأخيرة بعد وفاته بعنوان «لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي»، ولأننا لانريد لقصيدة درويش أن تنتهي أيضاً نتذكره في الذكرى الأولى لرحيله عبر اختيارات شعرية نذيل بها بعض صفحات «العربي» لهذا الشهر.

رشاد أبو شاور يجسد المقاومة في قصصه

رفاه الدروبي

رحل الكاتب الفلسطيني رشاد أبو شاور بعيداً عن بلدته ذكرين التابعة لقضاء الخليل، حيث انفطر قلبه شغفاً لرؤياها مُحرّرةً ليعود إلى وطن يحتلُ شغاف قلبه كونه ولد وعاش سنوات النكبة بين التشرُّد والضياع والعيش في المخيمات..

توفي عن عمر ناهز ثمانية عقود ونيّف.

لم يكن أمامه منذ عرف طريقه إلى الكتابة غير مذهب «الالتـزام» و«أدب المقاومة»، وكتاباته القصصية والروائية، بالإضافة إلى أنّه عمل في مجلس الإعلام الموحّد، وكان نائباً لرئيس تحرير مجلة الكاتب الفلسطيني الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت، وعضواً في جمعية القصة والرواية، والمجلس الوطني الفلسطيني منذ سنة ١٩٨٣، حتى وفاته نهاية أيلول الماضي، كما اعتبرت روايته «العشاق» الصادرة عام ١٩٧٧ من بين أهم مائة رواية في العالم العربي، وحاز على جائزتي: «محمود سيف الدين الإيراني»، وفلسطين التقديرية للعام ٢٠١٩.

صدرت أولى مجموعاته القصصية «ذكرى الأيام الماضية» في سبعينات القرن الماضي، ثم توالت مؤلفاته، ومنها روايات «أيام الحرب والموت» ١٩٧٣، «البكاء على صدر الحبيب» بعدها بعام، و(العشاق) ١٩٧٨، إضافة إلى دراسات أخرى.

حياته وأعماله

لجأ مع والده بعد النّكبة إلى الخليل سنة ١٩٤٨، ثم انتقلت الأسرة إلى مخيّم الدهيشة في بيت لحم وأقامت فيه حتى سنة ١٩٥٢، بعد ذلك بخمسة أعوام أتوا إلى مخيم النويعمة بأريحا، ولجأ مع والده بعدها إلى سورية، وبقي حتى سنة ١٩٦٥، ثم عاد إلى النويعمة، وظلّ فيها حتى عدوان حزيران ١٩٦٧، فاستقال من عمله في أحد البنوك، وارتحل إلى بيروت، بدأ بدراسة اللغة العربية في جامعة بيروت العربية في بداية سبعينات القرن الماضي، ولم يتمها، فاتجه للعمل في الإعلام الفلسطيني الموحد نائباً لرئيس التحرير في مجلة «الكاتب الفلسطيني» حيث كانت تصدرعن اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت حتى سنة ١٩٨٢، ثم انتقلَ إلى دمشق وأقام فيها حتى سنة ١٩٨٨، وبعدها سافر للعيش في تونس وعمل مديراً لدائرة الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية حتى سنة ١٩٩٤، ثم عاد إلى عمّان، وأقام فيها، ومُنح عضوية اتحاد الكتّاب الفلسطينيين في القاهرة سنة ١٩٦٩، كما أسهم في تأسيس الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت، وانتُخب عضواً في أمانته العامة لدورات عديدة، ثم ترأس اللجنة التحضيرية لتجمُع الأدباء والكتّاب الفلسطينيين، وكان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني منذ سنة ١٩٨٣، وكاتب عمود في صحيفة «القدس العربي» منذ سنة ١٩٩٠..

من نتاجه الروائي: «أيام الحرب والموت، ١٩٧٣ البكاء على صدر الحبيب، ١٩٧٤ العشاق»، ١٩٧٨. تنوّعت كتاباته بين القصة القصيرة والرواية والمقالة والمسرحية، فكتب للكبار وللأطفال، كما كتب في الفكر والسياسة والثقافة قريباً من فلسطين، مؤمناً بحريتها وتحريرها رغم كلّ الخيبات.

أمّا نتاجاته الأخرى: فكتب قصصاً مثل: «ذكرى الأيام الماضية» في سبعينات القرن الماضي ١٩٧٠، وبعد أربع سنوات صدر له «بيت أخضر ذو سقف قرميدي»، و«مهر البراري» وبعدها «الأشجار لا تنمو على الدفاتر»، ثم أتبعها بعد عامين بقصص للأطفال عنوانها: «عطر الياسمين» وللفتيان بعد عام «أرض العسل»، ومقالات «آه يا بيروت» ١٩٨٣، وفي بداية القرن الواحد والعشرين صدر له قصص «الموت غناء» ٢٠٠٣.

سمات قصصه

معظم قصصه تتمركز في محور «المقاومة» والهموم الفلسطينية، إذ رسم في أحداثها صورة المدافعين عن أرض الوطن وأحلامهم، وأجواء القصف، والملابسات المحيطة بهم، وعندما تقرأ مجموعته الأولى «ذكرى الأيام الماضية» تجده يسترجع أصداء حزيران، ويراجع ما حدث، لكنّه لا يبالغ في وصف الإحباط ولا يدعو إلى اليأس، وإنّما تفرُ قصصه عموماً من يأس الهزيمة إلى أمل المقاومة، ولذلك نجد فيها شخصيات تمثّلُ الشباب المقاوم كونه مستقبل التحرير والفداء، بينما ينبرون للدفاع عن حقهم المسلوب، مغادرين مدارسهم وأعمالهم وبيوتهم المؤقتة، لينتقلوا من خيمة اللجوء إلى خيمة المقاومة، لا يُفكّرون إلا في تحرير فلسطين وفدائها بأرواحهم، يقودهم في ذلك وجدانهم المقاوم وروحهم المندفعة المتفائلة.

يستكمل أبو شاور في المجموعة الثانية «بيت أخضر ذو سقف قرميدي» أجواء المجموعة الأولى، ونجد من الناحية الفنية أكثر من قصة تنحو إلى التجريب عبر تقنيات التقطيع واللقطات السينمائية، والإفادة من لغة السيناريو ودمجها في العمل القصصي، كما في قصة «قبل سقوط المطر»، حيث تكثر فيها الملاحظات السينمائية المساعدة على إحداث النقلات القصصية، وكذلك قصة «طوبى للموتى» الجامعة بين إحباط أيلول والتقنيات السينمائية في قصة واحدة. كذلك نجد بدايات لتوظيف الموروث والأغاني الشعبيين، وما أشبه ذلك من ظواهر جديدة، تُخفّفُ من نبرة الخطاب السياسي لمصلحة مستويات مُتعدِّدة من الخطاب الجمالي.

مضمون قصصه

أما مجموعة «الأشجار لا تنمو على الدفاتر» فتميّزت بالتوسُع والتنوّع في الشخصيات والمناخات؛ ولم تعد محصورة بالمقاومين بل نجد محاولة تجريبية لتوظيف التراث العربي والإسلامي عبر استحضار شخصيات تراثية دالة على محاولات لفهم الحاضر في ضوء تجارب الماضي، وأحياناً كخيار رمزي يعالج الحاضر مَنْ لا يستطيع القاص محاكمته بصراحة أو بوضوح.. نجد التوجه نفسه في قصة «الذي مات عند قمة الجبل» تستعيد احتلال المغول للعالم الإسلامي، وتركّز على بلاد خوارزم وقائدها أو أميرها جلال الدين شاه ومقاومته للمغول، وقصة «اغتيال أبي الطيب المتنبي» وقصة «عكا والإمبراطور» أهداها إلى غسان كنفاني، ورسم فيها مشهداً قصصياً مكثفاً لهزيمة نابليون بونابرت في عكا، وتقهقره عند أسوارها. وهناك قصة «العصي والعيدان» عبّر فيها عن فكرة الوحدة العربية، معتمداً على القصة التراثية عرض فيها الأب العجوز حزمة العصي على أبنائه، ليحاول كلٌ منهم منفرداً أن يكسرها فما استطاعوا ذلك إلا حين تعاونوا فكسروها مجتمعين. كلّ ذلك ليفهموا المبدأ القائل: إنّ «الوحدة قوّة والتفرُق ضعف». حمل في مكنوناته نَفَسَاً تراثياً موظفاً لتوسيع التعبير الفلسطيني وتعميقه ضمن الهدف الثوري الملتزم.

يُشاركنا ظنوناً

علم عبد اللطيف

ونعرفُه يُشاركنا ظنوناً
ونُدرك ما النهايةُ
و المآلُ
ونعلم ما يحجّبه ضبابٌ
ونعرف في المقام
بما يقالُ
ففي الخطوات
من قصْد النوايا
معانٍ بعضُها الظنّ
الحلالُ
وإن حُمّ الجوابُ بأي معنىً
وجاذبَ فيه مقصدَه
السؤالُ
إذا بَزَغ الجوابُ
بلا سؤالٍ
فليس يُقالُ هذان
احتمالُ
يؤجّج زعمَ ما كان افتراضاً
وجودٌ لا يقارِبه
زوالُ
فكيف وقد أبيحَ بحالتيه
كما سرٌ يُذاعُ
ولا يقالُ
فلا تأبَه حبيبي لو ضللنا
وضاق بنا المجالُ
ولا مجالُ
وصرنا في غياهِب من حلومٍ
على بذخٍ يُرام ولا
يُطالُ
وقالوا.. مثل أطيافٍ ووهمٍ
وأشباهُ الرجالِ
ولا رجالُ
وقد شربوا مياهَ الأرضِ
لكن
مياهاً ليس ما احتاجتُ
غلالُ
وقد ظلّوا على قصْدٍ
وكنّا
سنعرف قد بقينا
حين زالوا
وقد طاروا غزاةً
من نصالٍ
وفوق الجرح تنحطِمُ
النصالُ
وقد يستجمِعُ الحالان فينا
هُدىً فيه يشاركه
ضلالُ
فلا تبعُد فكلُ غدٍ
سيأتي
وفيه الوعدُ يُومي أنْ
تعالوا.

أتجمل

رجاء علي

أنا أتجمل بثوب الهوى
وأرقص طربًا للغزل
عاشقة للقمر للسحاب
للمطر
للورد إذا بلله الندى
وحط على بتلاته الفراش

لقلبي ثوب قشيب نسج
من كلمات وأغنية وهمس
تمر به الظامئات فترتوي
وتصير هانئة به اللحظات
أقبلي وتدفقي سحرًا
ياليالي وكوني منبرًا للعاشقين

واسكني دفء الروح ولاتبرحي
أفيض بك ويغمرني النور
أناديك هل بلغت ما في قلبي
من حنين وحكايات

بوح

منى حبابة

سقطت من عيني لؤلؤة
كانت بالندائم طينة البشر
زاحمتني كثيراً
عندما كنت بالموت أحتضر
سقطت من عيني المحاجر
والمراهم
وأنا دنيا في خطر
عمياءة عنك أصبحت
فلاقميص ليوسف الزهر
أعلقه فوق أكتافي
مثل نجم يمشي فوق نهر
ولم أعد في سطور لقارئ
كنت حرفاً يشع به القدر
ولا أيام خليلة ولا أقواس قزح
تمرّ فوق أرضنا التبر و الحجر
سقطت المدامع نهرا
بين الأصابع سواقينا المطر
لحبر القصائد أضرحة .
ونوبات سكرى بالضجر

٢
عندما تبكي الأوسمة على جدارية
الموت.....توقظ بيّ نبع الحياة
هكذا يتكلم الساقي لدرجة
الغليان....
تتبعني أغنية سقطت في بئر....
أحملق بها أتمنى أن أكون طيراً
جديراً.. لأقتبس منها سرعة الطيران
إلى الأعلى عند حدوث التوازن...
كصدمة الخروج من دائرة الموت....
بين مسافة الارتفاع وشظية
المسافة..... ترهقني تلك الفواصل...
سأرتاح على لوحة بلورية.... وأنام
ملئ جفوني وأحلم بإستغاثة تفلتني
من هذا الحلم الممدد...
بين عثرات الليل والفجر... لست
أدري كم هي أعداد النجوم...
وقفت على كتف الشمس.... ولم أدرِ
بنورها فقد غلبها الطابع النوراني
قدسته الالهة.....تبكي الأوسمة
عليكم ..وأبكي فرحاً...هذا الثمن
الباهظ..يستحق العلا...يستحق
النياشين..
ووشاح مطرز من أشعة الشمس يرفل
هنا...بلادي عزيزة..وأهلي وإن جاروا
عليّ كرام....تليق بكم الأوسمة فوق
الصدور... يبس الدم عليها.....
إلى المناحل عادت ترسم الشمع
مواقد....وشهد العسل في خوابيه
.....
إيقاعات الشروق مجتمعة...ستعلن
ولادة جديدة....ويعلن الغيث
مصبه....ويعلن القمر إكتماله...
لتبدأ الحياة بعزفها من لحن
جديد.

مِزَقُ السراب؟

هادي دانيال

كمرآةٍ مُقَعّرةٍ سماءُ الشرقِ
أن نرسمَ أو نعزفَ أو نكتبَ
مَن يَنظرُ أو يَسمعُ أو يَقرَأُ؟
لا أحَدْ
السامريّ يَعلِفُ الليلةَ عجْلَهُ مِن
لَحْمِنا
والعالمِ الغفّار كلّما ادْلَهَمّ ليلُنا
وماجَ سَيْلُ دَمنا

و انطلقتْ أرواحُنا إليه شُهُباً
ألقى على هامتهِ
قُبّعَةً من الدخانِ والغبارِ
وابْتَعَدْ
(العالَمُ القديمُ كَالأَجَدْ؟)
وعندما يسأله ضميره الناعسُ عن
دَوِيّ صمْتِه
يُعيدُه إلى فراشِهِ مُهَدْهِداً:

-لا شيءَ،
رَعْدٌ قد تمخّضَ عنه بَرْقٌ
فاليومُ سَبْتٌ وَغَداً أَحَدْ
هل هذه الأشلاءُ في فَمِ الخَرابِ
مِزَقُ السرابِ
أم بَتَلاتُ وردةٍ دِيسَتْ بِحافرِ الهاربِ
مِن قدَرِه
يجرُ خلفَهُ الوتَدْ؟.